



بداية، من الضروري والعاجل تشكيل "غرفة تشاور وتبادل خبرات" سورية/إيرانية مشتركة، لتمدد الشارع الإيراني بمعلومات تفصيلية بشأن ما واجهه الشعب السوري من خطط معادية، منذ بداية ثورته، لأهمية ذلك في مساعدة مواطن إيران على تحاشي ما واجهناه نحن من تهديدات، واقترفناه من أخطاء، وفي الح Howell دون تحويل صمودهم ومقاومتهم السلمية/المدنية إلى حرب مدمرة، وفوضى عامة، يخطط لها الملالي، ستتكلف الشعب المنتفض الكثير من الدماء والدموع. كما فعل بشار البارحة في سورية، بوجه المرشد خامنئي والرئيس روحانياليوم تهمًا ثقيلة إلى متظاهرين جياع وعاطلين عن العمل، معدمين ويائسين، من المحال أن يكون لهم علاقة بها، قبلها المرشد في خطاب ألقاه يوم 2 يناير/ كانون الثاني الجاري، بطريقته الارتجالية/العشوانية، ومن دون أي دليل إلى "مؤامرة"، على الضد مما يقوله المتنطق والواقع، وهو أن الأفراد والجماعات والأحزاب المنظمة قد يتآمرون، ولكن لا يتآمر شعب تعداده عشرات الملايين، لا يعرف أفراده بعضهم، ولا يعيشون معا، وليس بينهم علاقات يومية أو تواصل منظم، سلوكهم عفويا ووعيهم السياسي يومي عابر، أو محدود وضامر. ناهيك عن أنهم يفتقرن إلى تنظيم وقيادة.

وكيف يمكن لشعب وضع خطة سرية بصورة منهجية وتنفيذها، تحقيقا لهدف يقاربونه تدرجيا وبصورة منتظمة، مرحلة بعد أخرى وخطوة بعد خطوة، وصولا إلى هدف سياسي تجمع مكوناته المبعثرة عليه وتريد تحقيقه؟ كيف يمكن لشعب سورية أو إيران أن يكونا متآمرين، ومع من ضد من، وبأية وسائل وخطط ومقاصد ومراحل؟ وهل يمكن لشعب مجموع، خرج على الناس شاهرا شكواه، مخالفًا قول سيدنا علي، رضي الله عنه، الذي طالب الفقير بالخروج على الناس، شاهرا سيفه، أن يكون

متآمراً، إذا كان من أوصله إلى قاع الجوع نظام يدعى كذبا اقتداءه بالإمام، لكنه يطلق النار على أبنائه وبناته، ويقتلهم، لأنهم يطالبون بحقهم في الخبز والعدالة؛ ألا يخجل خامنئي من اتهام مواطنين فقراء يفتقرن إلى أبسط مقومات العيش بالتأمر على نظامه الذي بدد أموالهم، وهو يتآمر على شعوب المنطقة، ويدفع بها إلى حروبٍ طائفية ومذهبية، مثلما فعل في سوريا والعراق واليمن ولبنان والبحرين، وطرح دوماً على إيران معاذلةً يستحيل أن تنجح في تحقيقها هي: إما إخضاع شعوب المنطقة وإركاعها أو تدميرها وإبادتها، باسم دين بريء من المرشد روحاني ونظامهما: مدعى الجهاد ضد الاستكبار والصهاينة، لكنه يدمر العالم الإسلامي، ويقضي على حاضنة أمن وتعيش وإخاء أقامها الإسلام بين مكوناته قروناً، جعلت الاقتتال بين المسلمين حراماً، لكن الملاي ما إن استولوا على السلطة في إيران، حتى طووا زمن الأمن والإخاء، وافتتحوا زمن التقتيل والتذبح في طول المنطقة العربية/ الإسلامية وعرضها.

هل يكون شعب إيران متآمراً إن ذكر حكامه بحقه في ماله الذي يبددونه على مليشيات حسن نصر الله وبشار الوحشي ونوري المالكي، بينما يستمرون في تجاهل بؤسهم، حتى بعد بلوغ أحواله أدنى درك يمكن أن تصل إليه أحوال بشر، حيث يعانون من الإفقار والتجويع، ويعيش أولادهم في بطالٍ تحرمهم أبسط حقوقهم باعتبارهم بشراً، وفي مقدمتها حقهم في العمل والأمل؟

يُجُوَّع روحاني الإيرانيين حتى اليأس باسم الإصلاح، ويقتلهم خامنئي باسم إحباط "مؤامرتهم" على إيران. ترى، متى سيسُتُجِيب نظام الملاي لهم، إن كان يجوعهم حتى الموت، إنهم خضعوا، ويقتلهم إنهم احتجوا على تجويعهم؛ وأي نظام هو هذا الذي تتكامل لديه أسباب قتل شعبه، سكت أو نطق؟ ومن هو المتآمر في هذه الحال: الضحية أم من يجوعه ثم يقتله؟ وما علاقة الاستكبار والصهيونية بسرقة أموال الناس من المصارف، وبإغلاق المصانع، وأخذ أثمان منازل لا تبني، ورفع أسعار المواد الغذائية، وتزايد التضخم، وانخفاض قيمة التومان، وتدور شروط الحياة، والبطالة وخراب الزراعة وكسراد التجارة... إلخ؟ هل يحكم الاستكبار والصهاينة إيران أم يحكمها أعداؤهم المزعومون الذين يجلسون في كراسي السلطة هناك؟ وإذا كانت سياسة الحكومة تفضي إلى نتائج مطابقة لتي كان سينتَجها الاستكبار والصهاينة، لو حكما طهران، أي فارق يوجد عندئذ بين حكومة خامنئي / روحاني وبينهما؟ ومن هو المتآمر في هذه الحال: الشعب الذي يطالب بحقوقه، أم حكامه الذين يديرون أمره كما لو كان خاضعاً بالفعل للاستكبار والصهيونية؟

اتهم بشار السوريين الذين طالبوه بالحرية والعدالة والمساواة بالتأمر مع الصهاينة، وتناسي أن أباه سلمهم الجولان في الإذاعة، من دون طلقة واحدة، وحكم مثله تحت ظلمه غير الشريف شعب سوريا المسالم نصف قرن بالنار والحديد والتجويع، السلاح الذي استخدمه، ثم أضاف بشار إليه سلاح أذراء الشعب واحتقاره والاستهانة بكرامته، ولسان حال هذين المجرمين يقول: "جوع شعبك يتبعك"، أسوة بـ"جوع كلبك يتبعك"؟

قال قائد الحرس الثوري الإيراني: "الفترة انتهت". هذه أول "خلصت" ينطق بها النظام، أسوة بالنظام الأسد الذي كلف بثنية شعبان أن تقول "خلصت"، بعد شهر ونصف من انتفاضة الشعب السوري على الظلم والفساد. وها نحن اليوم في مطلع عامنا الثامن، من دون أن تتمكن روسيا وإيران والأسدية من لي ذراعنا، أو يصدق أحد النظام عندما يقول "خلصت". حين تتملك الشعب روح الحرية، ويثير على الطغاة والفاشيين، سواء كانوا بعماهم أم حليقي الذقون، فإنها لا تخلص إلا بالخلاص منهم. هذه خبرة سورية، وهي ستكون خبرة إيران التي لن يمر وقت طويل، قبل أن تقنع جعفري وزمرته أن روح الحرية لن تتلاشى، ما دام هناك طاغية أو فاسد أو منافق في السلطة، عسكرياً كان أو مدنياً.

في الثورات: تكون البداية خروج الشعب على الطغاة، والنهاية خروج الطغاة من الوجود.. سيد جعفري: هذه هي البداية، الثورة مستمرة بظلمكم.

المصادر:

العربي الجديد